

## باب المرض في ألفاظ ابن السكيت: دراسة في المترادف والأعراض

أ.م.د. روعة محمود الزرري\*

تاريخ القبول: 2007/6/14

تاريخ التقديم: 2007/5/20

## المقدمة

تناول هذا البحث باباً من أبواب "كتاب الألفاظ" لابن السكيت (ت 244هـ) الذي يندرج تحت ما يسمى بمعجمات المعاني وهي معجمات لا تُعنى بالمنهج الألفبائي، بل يجمع أصحابها ما يبويونه من الكلمات والعبارات المؤدية إلى معانٍ مختلفة فيبويونها حسب ما يتصل بها من مجالات معنوية<sup>(1)</sup>. والباب الذي تناولناه في هذا البحث (باب المرض) بوصفه حقلاً دلاليّاً لمجموعة من الألفاظ رأسها لفظة (المرض). ولاحظنا أن جهد المصنف انصب في هذا الباب في أكثر من محور. فقد أدرج ألفاظاً مرادفة للمرض لم يوردها بشكلٍ متتالٍ أو أفرد لها مساحة في أول الباب، وإنما جاءت في ثناياه ممزوجة مع محورٍ ثانٍ وهو أعراض المرض الذي شغل فضاءً واسعاً فيه. أما بقية ألفاظ الباب فقد توزعت ما بين أسماء الأمراض، والبرء منها. وبلغ عدد ألفاظ الباب خمسين لفظاً. لذلك آثرنا دراسته وتحليله في بحثين منفصلين. وقع الأول تحت عنوان "باب المرض في ألفاظ ابن السكيت دراسة في المترادف والأعراض" وهو مدار بحثنا هذا، أما البحث الثاني فيصدر لاحقاً بمشيئة الله تحت عنوان "باب المرض في ألفاظ ابن السكيت دراسة في الأسماء والبرء منها".

وجاء بحثنا هذا في محورين، الأول: مرادفات المرض، والثاني أعراض المرض. وقد مهدنا لكل محور في موضعه. وسبق تمهيد المحور الأول تعريفاً بلفظة (المرض) بوصفها رأساً للباب أو الحقل الدلالي موضوع البحث.

\* قسم اللغة العربية/ كلية الآداب/ جامعة الموصل.

(1) علم الدلالة، د. احمد مختار عمر/101، ط4، عالم الكتب، القاهرة، 1993م.

وبعد تحليلنا لألفاظ المحور الثاني ونضج الفكر فيه، رأينا أن بعض الألفاظ تخضع لتدرج دلالي؛ لذلك صنعنا جدولاً بأربعة حقول، احتوى الحقل الأول على ألفاظ الباب على وفق منهج المصنف، أما الحقل الثاني فقد بينا فيه العلة في عدم تدرج بعض الألفاظ، أما الحقل الثالث فقد اندرج تحته الألفاظ التي خضعت لتدرج دلالي على وفق رؤيتنا، قابله توصيف لعرض كل مرضٍ في حقل رابع.

## (المرض)

المرض: "هياة غير طبيعية في بدن الإنسان"<sup>(1)</sup>. وهو "ضد الصحة مريض يمرض مَرَضاً ومَرَضاً فهو مريض ومارض"<sup>(2)</sup>. وورد عن الأصمعي (ت 216هـ) انه قرأ على أبي عمرو بن العلاء «في قلوبهم مَرَضٌ» [البقرة: 10]، فقال له: مَرَضٌ يا غلام بسكون الراء<sup>(3)</sup>، فالفاعل من مَرَضٍ مريض وجمعه مرضى، ومن (مَرَضٍ) مريض، كذا حققه الفيومي<sup>(4)</sup> (ت 770هـ). وقال سيبويه<sup>(5)</sup> (ت 180هـ) المرض: من المصادر المجموعة كالتشغل والعقل قالوا: أمراض وأشغال وعقول. قال ابن السكيت: "القليل منه والكثير مَرَضٌ وأمراضٌ وهو رجل مريضٌ وامرأة مَرِيضَةٌ وقوم مَرَضِيٌّ"<sup>(6)</sup>.

وأصل المرض الضعف وكل ما ضَعُف مَرَضٌ، ومنها رِيحٌ مريضةٌ إذا ضَعُف هبوبها<sup>(1)</sup>. والمرض في الإنسان كل ما خرج عن حدِّ الصحة من علة أو

(1) القانون في الطب، الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن علي بن سينا، 73/1، طبعة جديدة بالأوفست عن طبعة بولاق، مكتبة المثنى بغداد. د.ت.

(2) جمهرة اللغة، ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسين الأزدي البصري (ت 321هـ)، 367/2، طبعة جديدة بالأوفست، مكتبة المثنى بغداد. د.ت.

(3) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، 53/1-54.

(4) المصباح المنير، احمد بن محمد بن علي الفيومي، 338، ط 1، 2000م، دار الحديث القاهرة.

(5) كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام هارون، 619/3، عالم الكتب، بيروت.

(6) كنز الحفاظ في تهذيب الألفاظ (تهذيب الألفاظ): الأصل لابن السكيت وهدبه التبريزي، تحقيق لويس شيخو/109، بيروت 1895.

نفاق أو تقصير في أمر<sup>(2)</sup>. لذا جعله الراغب<sup>(3)</sup> (ت 502هـ) على ضربين الأول: المرض الجسمي وهو مناط بحثنا، ومثّل له بقوله تعالى: ﴿ولا على المريض حرج﴾ [النور: 61، الفتح: 17] والثاني: حصره في الرذائل الخلقية كالجهل والجبن والبخل والنفاق ومثّل له بقوله تعالى: ﴿في قلوبهم مرض﴾ [البقرة: 10]. وهذا من المجاز لكونه مانعاً "عن إدراك الفضائل كالمرض المانع للبدن عن إدراك التصرف الكامل"<sup>(4)</sup>.

وعلى الرغم من كون المرض ضعفاً وخروجاً للبدن عن اعتدال أعضائه فيسبب خللاً في بعض وظائفه وأعماله، على الرغم من ذلك إلا أن الثعالبي (ت 429هـ) حسّنه فذهب إلى: أنّ فيه تمحيصاً للذنوب والتعرّض لثواب الصبر، وإيقاظاً من الغفلة، وأذكّاراً بالنعمة في حال الصحة، واستدعاءً للمثوبة، وحثاً على الصدقة، وفيه قضاء الله وقدره بعد الخيرة<sup>(5)</sup>. وورد عن بعض العلماء: "رُبّ مرض يكون تمحيصاً لا تنغيصاً، وتذكيراً لا تنكيراً، وأدباً لا غضباً"<sup>(6)</sup>.

### المحور الأول: مرادفات المرض

لم تكن مهمتنا في هذا المحور تعريف الترادف أو ذكر من ألف فيه، فجهود السابقين في هذا المجال معروفة من قداماء ومحدثين، فقد شيّدوا في ذلك بناءً أرسوا قواعده في الدراسة والتحليل. ولكن عملنا في هذا المحور انصب في فرز الألفاظ التي اندرجت في هذا الباب (المرض) وأقامت معه علاقة الترادف، ونعني به ترادفاً غير تام إذ بيّنا الفرق الدلالي بين كل لفظة في هذا المحور مع لفظة

(1) جمهرة اللغة، 2/367.

(2) مقاييس اللغة/944.

(3) المفردات في غريب القرآن / 466، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت - لبنان، د.ت.

(4) المصدر نفسه/466.

(5) ينظر تحسين القبيح وتقبيح الحسن / 71، تحقيق: شاعر العاشور، ط 1، وزارة الأوقاف، الجمهورية العراقية، 1981.

(6) المصدر نفسه/71.

المرض بوصفه رأساً للباب. وعدد الألفاظ التي أدرجها المصنف في هذا الباب أربعة ألفاظ فقط تناولناها بالتحليل على وفق منهج المصنف في الترتيب وهي: الوجع، الوصب، الدنف، السقم.

1. الوجع: الوجع: معروف<sup>(1)</sup>، والجمع أُوْجَاعٌ وَوَجَاعٌ<sup>(2)</sup>، "وقد وَجَعَ فلان فهو وَجَعٌ من قومٍ وَجَعِي وَوَجَاعِي وَوَجَعِينَ، ونسوةٌ وَجَاعِي وَوَجَعَاتٍ"<sup>(3)</sup>. "وضرب وَجِيع: مُوجِع، وهو أحد ما جاء على فَعِيلٍ من أَفْعَلٍ"<sup>(4)</sup>. "وقد وَجَع فلاناً رأسه وبطنه يجعل الإنسان مفعولاً والعضو فاعلاً وقد يجوز العكس"<sup>(5)</sup>.

والوَجَع عند المصنف<sup>(6)</sup> مثل المرض، وعند غيره<sup>(7)</sup> اسم جامع لكل مرض مؤلم. ولما كانت الأمراض إما ظاهرة فتعرف حساً أو باطنة سهلة الوقوف عليها أو عسرة الوقوف عليها<sup>(8)</sup>، كان الوجع اسماً مرادفاً للمرض المؤلم؛ لان هناك مَرَضاً قد لا يُعلم به حتى يظهر منه شرٌّ وهو الداء الدفين<sup>(9)</sup>، الذي لا يظهر فيه الوجع إلا بعد استمكان المرض أو الداء فيه كما في الأمراض السرطانية.

2. الوَصَب: "المَرَض: القليل والكثير منه كُلُّهُ الوَصَب - يقال: رجلٌ وَصِبٌ. وقد وَصِبَ وَصَبًا. والجماعة الأوصاب كالأمراض وَقَوْمٌ وَصَابِي وَوَصَابٌ"<sup>(10)</sup>.

(1) جمهرة اللغة، 2/105.

(2) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، 3/1294، دار العلم للملايين، القاهرة ط4، 1987م.

(3) لسان العرب، جمال الدين محمد بن منظور، 8/379، دار صادر بيروت.

(4) المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، علي ابن إسماعيل بن سيده (ت 458هـ) تحقيق عبد الستار احمد فزّاج، 2/205، مصطفى البابي الحلبي ط1، 1958.

(5) المصباح المنير/385.

(6) الألفاظ/109.

(7) لسان العرب، 8/379. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، 5/533. ط1، المطبعة الخيرية، مصر، 1888م.

(8) القانون في الطب، 1/78.

(9) لباب الآداب، أبو منصور الثعالبي، 1/75، تحقيق د. قحطان رشيد صالح، وزارة الثقافة والإعلام بغداد، 1988.

(10) الألفاظ/109.

البادي لنا من كلام ابن السكيت أن الوصب اسم مرادف للمرض حتى انه استعمل الأسلوب نفسه الذي استعمله في بيان دلالة المرض دون أي فرق بينهما. ولو رجعنا إلى جذر الوصب عند ابن فارس (1) (395هـ) (و.ص.ب) وجدناه يدل على دوام الشيء ومنه قوله تعالى: «وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ» [الصافات: 9] أي دائم وقيل شديد، مُوجِعٌ (2). ولما كان مُوجِعاً كان الوصب مرضاً ذا كلفة ومشقة حملاً على تفسير الزمخشري (3) لقوله تعالى: «وله الدينُ واصباً» [النحل: 52] إذ قال: له له الدين ذا كلفة ومشقة؛ ولذلك سمي تكليفاً. يتبين من ذلك أن الوصب هو المرض الدائم أو المزمن الذي بدوامه أشقى صاحبه كمرض ضغط الدم، ولذلك كان الأجدر بالمصنف أن يضعه بعد المرض والوجع.

3. الدَّنْفُ: الدَّنْفُ: هو المرض الملازم (4)، أو المخامر، وقيل هو المرض ما كان (5). والدَّنْفُ لا يُثنى ولا يجمع ولا يؤنث، يقال: هما دَنَفٌ وهم دَنَفٌ وهُنَّ دَنَفٌ كأنه وَصَفَ بالمصدر أما إذا كُسِرَ (دَنَفٌ) تُثني وَجُمع وَأُنث، فيقال: رجل دَنَفٌ وامرأة دَنِفَةٌ ودَنِفَانٌ ودَنِفَتَانٌ ودَنِفُونَ ودَنِفَاتٌ وأدناف (6). والمصنف أورد اللفظة بالكسر معرفة فقال: "الدَّنْفُ الذي قد براه المرضُ وهزله واشرف على الموت" (7) ومعنى براه أي نحتته من نحت الخشبة أي براها (8). يلحظ مما ذكر أن الدَّنْفُ بالكسر صفة للمريض أما بالفتح (دَنَفٌ) فهو اسم مرادف للمرض.

(1) مقاييس اللغة/1055.

(2) الجامع لاحكام القرآن، القرطبي، تحقيق عماد زكي البارودي وخيري سعيد، 55/15، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر. د.ت.

(3) الكشاف، 611/2.

(4) مقاييس اللغة/347.

(5) لسان العرب، 107/9.

(6) تاج العروس، 110/6.

(7) الألفاظ/110.

(8) ديوان الأدب، إسحاق بن إبراهيم الفارابي، تحقيق د. إبراهيم أنيس، د. احمد مختار عمر،

148/2. القاهرة 1975م.

ولكنه المرض الذي اشرف صاحبه على الهلاك لطول ملازمته له، كمرض السكري.

4. السَّقْم: "السين والقاف والميم اصل واحد وهو المرض: يقال سَقِمَ وسَقِمَ وسَقَام ثلاث لغات" (1). والسِقَام بالكسر جمع السقيم (2). والسُقْم المصدر والسَقَم الاسم (3). "والسقيم المريض الذي ثابتته سَقَمُهُ لا يكاد يفارقُهُ قد أثقلَهُ وأثبطه. والكثير الأوجاع أيضاً يشتكي يوماً هذا ويوماً هذا" (4). نفهم من كلام ابن السكيت أن السقم تداعي عدة أمراض أدت إلى كثرة الأوجاع التي أثقلتة وحبسته عن الحركة إذ إنَّ دلالة اثبطه: حبسه (5) فهو خائر القوى يعضد قولنا توصيف القرآن الكريم لنبي الله يونس بعد أن نبذه الحوت في قوله تعالى: ﴿فنبذنه بالعرء وهو سقيم﴾ [الصافات: 145] قيل إنَّه بُلي لحمه وصار ضعيفاً كالطفل المولود" (6). فهو مسلوب القوة. فالسقيم هو الذي أثقلتة الأمراض الأمراض ومنعته من الحركة فضلاً عن أن السقم يكون في البدن أما المرض فيكون في البدن والنفس كما بين الكفوي (7) (ت 1094هـ).

### المحور الثاني: أعراض المرض

لما كان المرض حياة غير طبيعية في بدن الإنسان، فالشيء الذي يتبع هذه الهيئة يسمى عرضاً (8). وذهب ابن سينا (9) (ت 428هـ) إلى أن العرض قد يكون مرضاً كالصداع العارض عن الحمى قد يستقر ويستحکم وربما يصير مرضاً.

(1) مقاييس اللغة/463.

(2) المثلث، لابن السيد البطليوسي، تحقيق صلاح مهدي علي، 429/2. دار الرشيد، 1981.

(3) هامش التبريزي على الالفاظ/111.

(4) الألفاظ 111، 112.

(5) لسان العرب، 7/267.

(6) مفاتيح الغيب، الرازي، تحقيق عماد زكي البارودي، 153/26، المكتبة التوفيقية. د.ت.

(7) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية/515. ط2 مؤسسة الرسالة 1998.

(8) القانون في الطب، 73/1.

(9) المصدر نفسه، 74/1.

ولما كان لبعض الأمراض سير وتطور فله ابتداء، وصعود، وانحطاط، ونهاية وقد تكون النهاية إما بالشفاء، وإما بالاختلاطات والموت. قلنا لما كان لبعض الأمراض، لان البعض منها لا يخضع لهذا السير في التدرج فالبعض منه يكون شديداً من بدئه، والبعض الآخر قد لا يظهر فيه عرض كالداء الدفين وموت الفجاءة. لذا وجدنا أنفسنا في مسار لأبدٍ منه بإعادة درج عدد من الألفاظ أو تنظيمها وقياسها على معاناة المريض فصنعنا لذلك جدولاً درجنا فيه عدداً من الألفاظ على وفق رؤيتنا بعد التحليل الذي ألزمتنا أنفسنا به بتناول الألفاظ على وفق منهجية المصنف، الذي ذكر لفظة المرض في أول الباب ثم أرفقها بلفظة الوجع وتلّت بلفظة الشاكي التي عدّها أول أعراض المرض.

1. الشاكي: "هو الذي يمرض أول المرض وأهونه. يقال إنه لَيْتَسْكَ، وهو شاكٍ وقد اشتكى الرجل شكواً شديداً" (1). والشكّيّ أيضاً من يمرض أقل مرض وأهونه كالشاكي (2). وأشكيتّه أزلتْ شكايته فالهمزة للسلب فهو ضد (3). والاشتكاء يستعمل في الموجدة والمرض (4)، والشكوى: إظهار البث (5) ومنه قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف: 86]. وقوله عزّفي علاه: ﴿وتشتكي إلى الله﴾ [المجادلة: 1]. واصل الشكو: فتح الشكوة وإظهار ما فيه. والشكوة: وعاء كالدلو أو القرية الصغيرة، للماء واللبن يبرد فيه الماء ويحبس فيه اللبن. وجعلها الراغب (6) من باب الاستعارة كقولهم: بثتُّ له ما في وعائي ونفضت ما في جراحي إذا أظهرت ما في قلبك، ولما كانت الشكوى والاشتكاء لقصد طلب إزالة الضرر للذي يشتكى من مرض

(1) الألفاظ/109.

(2) تاج العروس، 203/10.

(3) المصباح المنير/193.

(4) تاج العروس، 203/10.

(5) كتاب العين، الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، 388/5، دار

الرشيد للنشر، بغداد، 1982.

(6) المفردات في غريب القرآن/266.

- أو وجد أو حزنٍ ... الخ فجعله أول أعراض المرض فيه نظر. يقوي رأينا ما ورد عن ابن فارس بتوالي الوصفين فقال: وَجَعٌ شَاكٍ.
2. الخائر: "هو الذي يَجِدُ الشَّيْءَ القليل من الوجع والفترة ونحوها فيقول: أَجَدْنِي خَائِراً أَي مُكْسِراً فَاتِراً. وَإِنَّهُ لَخَائِرُ العِظَامِ وخَائِرُ النَّفْسِ، ويقال إِنِّي أَجَدْنِي مُخْتَرّاً وَمُخْتَرّاً"<sup>(1)</sup>. والخثرة: مصدر الشيء الخائر، وهو نقيض الرقة<sup>(2)</sup>. يقال: حَثِرَ اللبن، وهو خائر<sup>(3)</sup>. ومن المجاز حَثِرَتْ نفسه بالفتح: غثت<sup>(4)</sup>. وذكر الزبيدي عن ابن الاعرابي<sup>(5)</sup> خثر إذا لقست نفسه. وعن النبي صلى الله عليه وسلم "لا يَقُولَنَّ خَبِثَتْ نفسي ولكن ليقل لقست نفسي"<sup>(6)</sup>. والسبب في استعمال لفظة (لقس) بدل لفظة (خبث) هرباً من لفظ الخبث والخبيث ولئلا ينسب المسلم الخبث إلى نفسه كذا حققه ابن الأثير<sup>(7)</sup>. ولقست نفسه، أي غثت، وغثت نفسه جاشت بشيء مؤذ<sup>(8)</sup>. ويمكن ان نرجع اللفظة إلى طريقة القلب وهو من علامات الاشتقاق فان مقلوب لقس، القلس وهو ما خرج من الحلق ملء فم أو دون ذلك وليس بقيء فما غلب فهو القيء.
- ولما كانت الصحة تابعة لاعتدال المزاج واستواء التركيب<sup>(9)</sup>، كانت الخثرة خروجاً عن الاعتدال وميلاً عن الاستواء؛ لان فيها القليل من الوجع والفترة التي هي ليونة المفاصل والضعف في الجسد<sup>(10)</sup>.
3. الموصم: "الذي يجد وجعاً وتكسيراً في عظامه أو رأسه أو ظهره أو قوائمه أو حيث كان فيقول: إِنِّي لأجد توصيماً في عظامي وفي قوائمي"<sup>(1)</sup>. وأصل

(1) الألفاظ/109.

(2) لسان العرب، 4/230.

(3) مقاييس اللغة/324.

(4) أساس البلاغة/153.

(5) تاج العروس، 3/169. ولم نعثر عليه في نوادر ابن الاعرابي.

(6) صحيح البخاري، كتاب الأدب 727/6179.

(7) النهاية في غريب الحديث والأثر، 4/263، وينظر تاج العروس، 4/242.

(8) مقاييس اللغة/782.

(9) كتاب دفع المضار الكلية عن الأبدان الإنسانية، ابن سينا، دراسة وتحقيق د. محمد زهير

البابا/12 معهد التراث العلمي العربي حلب 1984.

(10) جمهرة اللغة، 2/11.



الوصم، الصدع من غير بينونة<sup>(2)</sup>. والتوصم في الجسد شبه التكسير والكسل والفترة. ومنه الحديث "إن الرجل إذا قام يصلي بالليل أصبح طيب النفس وان نام حتى يصبح أصبح ثقيلاً مُوصّماً"<sup>(3)</sup>. والبادي لنا من وصف أعراض الموصم عند المصنف انها الحالة المرضية التي تلي (الخائر) وان كان الشبه بينهما متقارباً فاسم المفعول واسم الفاعل يدلان على الثبوت إذا ما قيسا بالفعل وعلى الحدوث إذا ما قيسا بالصفة المشبهة<sup>(4)</sup>.

إلا أن ابن السكيت حدد في اسم الفاعل (الخائر) الذي يجد القليل من الوجع أما في (الموصم) فلم يصفه بقليل ولا بكثير بل هو وجع وتكسير في العظام وسائر الجسد. وإذا ما رجعنا إلى دلالة أصل اللفظة وهي الصدع من غير بينونة كما بينا فبالإمكان أن نستنتج ان الموصم هو الذي يعاني وجعاً لمرض ربما يكون عارضاً؛ لكونه غير بيّن وقد يغادر صاحبه سريعاً حملاً على الحديث النبوي الشريف.

4. أخطف: "أخطف الرَّجُلُ إِخْطَافاً إذا مرض مرضاً يسيراً وبرأ سريعاً"<sup>(5)</sup>.  
والخطف: هو الأخذ بسرعة<sup>(6)</sup>. أو الاستلاب في خفة<sup>(7)</sup>. يقال: "خَطَفَ يَخْطِفُ خِطْفاً، وَخَطَفَ يَخْطِفُ والمصدر فيهما الخَطْفُ"<sup>(8)</sup>. واللغتان فصيحتان،

(1) الألفاظ/110.

(2) الصحاح، 2052/5، مقاييس اللغة/1055.

(3) الفائق في غريب الحديث، الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل

إبراهيم، 63/4، ط2، عيسى البابي الحلبي د.ت.

(4) معاني الأبنية في العربية، فاضل صالح السامرائي/ 59، ط1، ساعدت جامعة بغداد على

نشره، 1981 م.

(5) الألفاظ/110.

(6) جمهرة اللغة، 231/2.

(7) مقاييس اللغة/303.

(8) جمهرة اللغة، 231/2.

وقرىء (1) بهما في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ [البقرة: 20]. وقوله عز من قائل: ﴿الْأَمِنْ خَطَفَ الْخَطْفَةَ﴾ [الصفات: 10] والبادي لنا من كلام المصنف انه المرض اليسير الذي يبرأ منه المريض بسرعة؛ وذلك إذا أمكن القول إما لضعف الميكروب أو لقوة المناعة عند المريض وفي كلتا الحالتين هو المرض اليسير الذي شفي منه صاحبه بسرعة.

5. الدَّعْتُ: "وأول المرض الدَّعْتُ والدَّعْتُ. وقد دُعْتُ الرجل" (2). والدَّعْتُ: الوطء الشديد. ودعْتُ الأرض دعناً: وَطَّئَهَا (3). والدَّعْتُ: تدقيقك التراب على وجه الأرض بالقدم أو باليد أو غير ذلك. وكل شيء وطئ عليه فقد اندعْتُ. ومدر مدعوث (4). وقد دعْتُ الرجل، فتر جسمه فتوراً ولانت مفاصله وضعف وزادوا في أعراضه القشعريرة والصداع (5).

ولما كان الدَّعْتُ أول المرض عند المصنف، ودلالة اللفظة في المعجمات توحى بالشدّة فبالإمكان توجيه قوله بكونه أول المرض، انه ليس أول المرض المتدرج في شدته بل ما كانت أعراضه شديدة من بدئه فهو المفاجئ لصاحبه. 6. المَرْغَادُ: "الذي قد وجع بعض الوجع فأنت ترى به خمصاً ويُبَسّاً وفنّرة في طرفه وهو بَدْءُ الْوَجَعِ... (6) واصله من ارغاد اللبّن ارغيداداً أي اختلط بعضه ببعض ولم تتم خُنُورته بعد (7). بعد ذكر الدلالة اللغوية للفظّة ودلالة المرغاد عند المصنف تبين لنا أن المرغاد عرض لبدء بعض الوجع و أنّ الأعراض التي ذكرها تتركز في طرف المريض من خمص وبيس وفنور وهي أعراض تسبق

(1) المحتسب، 62/1، مختصر في شواذ قراءات القرآن، ابن خالويه/ 3، عنى بنشره: ج . برجستراسر، دار الهجرة، د. ت.

(2) الألفاظ/110.

(3) المحكم، 4/2.

(4) ينظر لسان العرب، 148/2، تاج العروس، 631/1.

(5) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، 284/1، المكتبة العلمية، طهران، د. ت.

(6) الألفاظ/110.

(7) لسان العرب، 180/3.

أعراض الخاثر بدليل المعنى اللغوي، فضلاً عن أن من أعراض المرغاد أنَّهُ المريض الذي لم يُجهد، والنائم الذي لم يقض كراه فأسْتَيْقِظ وفيه ثقله (1) وهو أيضاً الغضبان المتغير اللون، وقيل الذي لا يجيبك من الغيظ(2). وكذلك الشاك في رأيه لا يدري كيف يصدره(3). فأعراض المرغاد شخّصها المصنف محصورة محصورة في وجه المريض فهي أعراضٌ تسبق أعراض الخاثر فذاك يعاني

تكسراً في العظام كما بيننا.

7. المُلْهَاجُ: ذكر ابن السكيت(4) ان الملهاج مثل المرغاد في معناه. وعند رجوعنا

للمعجمات اللغوية تبين لنا قرب دلالة اللفظتين. فالأصل الحسي للفظتين

متقارب، فالملهاج من اللبن أيضاً الذي خثر حتى يختلط بعضه ببعض ولم تتم خثورته(5). فهو ما لم يَرْبُ وقد ألْهَجَ لأنه يروب، نستشف من ذلك أن قوام

الملهاج أغلظ من المرغاد فهو حالة وسط ما بين المرغاد والخواثر.

8. الدَّوَى: يقال للرجل الفاسد الجوف من داء دَوَى ودَوٍ(6). فإذا جاء بالفتح، أي

رجل دَوَى استوى فيه المذكر والمؤنث والجمع، لأنه في الأصل مصدر. وإذا

كسر فهو صفة دَوٍ قال المصنف: "تركُّهُ دَوَى ما أرى به حياةً. والدَّوَى الهالك

مرضاً الذي قد ذهب منه اللحم"(7). ثم يعود المصنف بعد ذكر اثنتي عشرة

لفظة للفظه (دوى) مرة أخرى وهذا من الصدع الذي لمسناه عند المصنف في

هذا الباب فيقول: "الدَّوَى والدَّوَى معا الذي قد سلَّ من مرضه وليس الدَّوَى إلا

(1) الألفاظ/110.

(2) ينظر المحكم، 274/5، الألفاظ/110.

(3) الألفاظ/110، مقاييس اللغة/392.

(4) الألفاظ/110.

(5) الصحاح، 339/1، المحكم، 274/5.

(6) ينظر أدب الكاتب، ابن قتيبة، تحقيق محمد الفاضلي، دار الجيل، بيروت، 2001 م/369.

إصلاح المنطق، ابن السكيت، تحقيق احمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، ط 4،

دار المعارف مصر. د.ت/100، الصحاح، 2342/6.

(7) الألفاظ/110، 111.

الذي قد سَلَّهُ مَرَضُهُ"<sup>(1)</sup>. والبادي لنا من أعراض هذا المريض أنه ما بين الحياة والموت وهي من آخر الأعراض التي يصل إليها المريض، ويفهم من قوله لم يُرَ به حياة أن المريض قد دخل في غيبوبة وربما قد مات سريراً.

9. الْجَوِيُّ: "الْجَوِيُّ الَّذِي قَدْ سُلَّ أَي خَامِرُهُ دَاءٌ فَاسَلَّهُ. جَوَى جَوًّا وَهُوَ رَجُلٌ جَوِيٌّ"<sup>(2)</sup> نقول: جَوَى الرَّجُلَ بِالْكَسْرِ فَهُوَ جَوِيٌّ مِثْلُ دَوِيٍّ يَثْنَى وَيَجْمَعُ فِإِنْ قَلْنَا جَوَى بِفَتْحِ الْوَاوِ صَارَ مِثْلُ الدَّوَى لَمْ يَثْنِ وَلَمْ يَجْمَعْ، لِأَنَّهُ مُصَدَّرٌ.

والجَوِيُّ عِنْدَ الْجَوْهَرِيِّ "الْحَرْقَةُ وَشِدَّةُ الْوَجْدِ مِنْ عَشَقٍ أَوْ حَزْنٍ"<sup>(3)</sup> دُونَ تَشْخِيسٍ لِعَضْوٍ فَهُوَ دَاءٌ يَأْخُذُ فِي الْبَاطِنِ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ دَاءٌ يَأْخُذُ فِي الصَّدْرِ<sup>(4)</sup> أَمَا ابْنُ فَارِسٍ فَكَانَ أَكْثَرَ دَقَّةً إِذْ قَالَ: "هُوَ دَاءُ الْقَلْبِ"<sup>(5)</sup>. وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ هُوَ السَّلُّ وَتَطَاوَلَ الْمَرَضُ الَّذِي لَا يَسْتَمِرُّ مَعَهُ الطَّعَامُ<sup>(6)</sup>. وَفِي حَدِيثِ الْعَرَنِيِّينَ "فَاجْتَوَوْا الْمَدِينَةَ"<sup>(7)</sup> أَي أَصَابَهُمُ الْجَوِيُّ، وَهُوَ الْمَرَضُ وَدَاءُ الْجَوْفِ إِذَا تَطَاوَلَ؛ وَذَلِكَ إِذَا لَمْ يُوَافِقَهُمْ هَوَاؤُهَا وَاسْتَوَخَمُوهَا. وَعَلَّلَ ذَلِكَ أَبُو زَيْدٍ فِي نَوَادِرِهِ<sup>(8)</sup> بِكَرَاهَةِ الْمَكَانِ وَإِنْ كُنْتَ فِي نَعْمَةٍ لَنْزُوعِكَ إِلَى الْوَطَنِ فَهُوَ إِذْنٌ وَجَدَ الْحَنِينَ إِلَى الْوَطَنِ. نَسْتَنْتِجُ مِمَّا ذَكَرْنَا أَنَّ سَبَبَ الْمَرَضِ هُوَ الْحَزْنُ سِوَا مَا مِنْ عَشَقٍ أَوْ حَنِينٍ إِلَى وَطَنٍ وَمَا إِلَى ذَلِكَ. أَمَا أَعْرَاضُهُ فَهُوَ فَقْدَانُ شَهِيَّةٍ وَنَحُولٌ وَضَعْفٌ بَدَنٌ فَهُوَ كَمَا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ قَدْ سُلَّ أَي خَامِرُهُ دَاءٌ فَاسَلَّهُ. فَهِيَ عَلَى أَيْةِ حَالِ أَعْرَاضٍ تَسْبِقُ مَرِحَةَ الدَّوِيِّ فَالْأَخِيرَةُ كَمَا بَيَّنَّا هِيَ مِنْ آخِرِ عَهْدِ الرَّجُلِ بِالدُّنْيَا وَأَوَّلِ عَهْدِهِ بِالْآخِرَةِ.

(1) الألفاظ/112.

(2) الألفاظ/111.

(3) الصحاح، 6/2306.

(4) المخصص، 5/76.

(5) مقاييس اللغة/212.

(6) تاج العروس، 10/79.

(7) النهاية في غريب الحديث، 1/318.

(8) كتاب النوادر في اللغة، أبو زيد الأنصاري، تحقيق د.محمد عبد القادر احمد/ 232، ط1،

10. المنهوك: هو "المجهود الذي قد براه الوجد وهزله و أذهب لحمه. وقد نُهك نَهْكَ" (1). وأصله من النهك وهو المبالغة في كل شيء (2). يقال: نهك من الطعام نهكاً بالغاً في أكله، ونهك الثوب ينهكه نهكاً لبسه حتى خُلِق. ونهكته الحمى إذا جهده وأضنته ونقصت لحمه (3). ومن المجاز "نهك عرضه بالغ في شتمه، ونهك الضرع نهكاً استوفى جميع ما فيه من اللبن" (4). ومنها أيضاً أيضاً "انتهاك الحرمة: تناولها بما لا يحل" (5). والبادي لنا أن أعراض "المنهوك" من نحول وضعف وذهاب لحم تلي أعراض "الجوى" إذا ما قسنا ذلك على المنهوك من الرَجَز والمنسرح (6). فهو المريض الذي قد ذهب ثلثاه وبقي ثلثه، أو الذي بقي ثلث جسمه.
11. المُثَبَّت: "ثبت الشيء يَثْبُتُ ثباتاً وثُبُوتاً فهو ثابت" (7) ورجل ثبت المقام: لا يبرح (8). والمُثَبَّت: "الذي قد ثقل واثبت فلا يبرح الفراش" (9). ومنه قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يَخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ﴾ [الأنفال: 30]. فقد جاء في التفسير (10) أن

(1) الألفاظ/111.

(2) لسان العرب، 500/10.

(3) الصحاح، 1613/4.

(4) تاج العروس، 188/7.

(5) مقاييس اللغة/965.

(6) النَهْكَ: "بفتح وسكون الهاء عند أهل العروض نقص الثلثين من أجزاء الدائرة وما ذهب ثلثاه

يسمى منهوكاً. وإن شئت قلت النهك نقص الثلثين من أجزاء البحر أو نقص الثلثين من

أجزاء البيت يقال رجز منهوك وبيت منهوك ". ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون،

التهانوي، 1623/2 كالكته 1826م.

(7) لسان العرب، 19/2.

(8) المصدر نفسه، 19/2.

(9) الألفاظ/111.

(10) ينظر: الكشاف: 215/2، مفاتيح الغيب، 128/15، فتح القدير، 188/2، روح المعاني،

184/5، التحرير والتوير، 327/5.

معنى (اليثبتوك) في الآية، أي ليسجنوك أو يوثقوك أو يحبسوك أو يثخنوك بالضرب والجرح من قولهم: ضربه حتى أثبتوه لا حراك به ولا يراح وفلان مثبت وجعاً ومنه قول الشاعر<sup>(1)</sup>:

فقلت ويحكم ما في صحيفتكم قالوا الخليفة أمسى مثبتاً وجعاً

فالمثبت: هو الذي اشتدت به علة أو جراحة تمنعه من الحركة فيقال اثبت فلان وفلان مثبت<sup>(2)</sup>. فأعراض المثبت تلي أعراض المنهوك فالأخير وان ذهب ثلثاه فهو يستطيع الحركة فلا علة تمنعه ذلك أما المثبت فهو المرض الذي اقعد صاحبه فمنعه الحركة.

12. الشكع: فسر المصنف دلالة الشكع بالكثير العلز والاذاة والوجع. وفسر العلز: كثرة الوجع وشدته التي منعه النوم<sup>(3)</sup>. وبقيت دلالة اللفظة مبهمة لدينا. وبرجعنا إلى المعجمات الطبية تبين لنا أن الشكع: "هو ما أصابه مرض حفز عنده رد فعل مناعي شديد، ورد الفعل هذا قد يكون مؤذياً للجسم ذاته فينتج زيادة في إفرازات ناقلات مناعية خاصة تسبب ألم المفاصل والحمى الشديدة"<sup>(4)</sup>. وهذا قريب من الذي فسر لأبي الحسن عندما سأل عن دلالة العلز، فأجيب بأن لعلز ما يتبعث من الوجع شيئاً في إثر شيء، قال: قلت مثل ماذا؟ قيل مثل المحموم يدخل على حُمَاه السعال أو الصداع ووجع المفاصل فهو الحُمى وهذه الأوجاع تنقل به من حال إلى حال<sup>(5)</sup>. وكذلك "قد تؤدي زيادة الحمى إلى الضغط على الدماغ فيؤدي إلى احتقان السحايا (أغشية الدماغ) فينتج عن ذلك زيادة في النشاط الكهربائي للدماغ فتظهر أعراض الاحتقان منوبات الصرع والرعدة وما يعرف عند الأطفال بالشمرة"<sup>(6)</sup>

(1) لم نقف عليه في مضان الأدب والشعر، وقد ذكره الالوسي من غير نسبه، ينظر: روح المعاني، 184/5.

(2) مفاتيح الغيب: 128/15.

(3) الألفاظ/111.

(4) D.R. Laurence. et.al. clinical. pharmacology – 280- 2003.

(5) هامش تهذيب الألفاظ/111.

(6) D.R. Laurence. et.al. clinical. pharmacology – 281-282. 2003.

وشبيهه هذا أيضاً فسره ابن سيده في محكمه فقال: "العلز شبه رعدة تأخذ المريض كأنه لا يستقر في مكانه من الوجع" (1). وقد زاد المصنف دلالة أخرى للعلز فقال: "وقد زعلَ يَزْعَلُ زَعْلًا بمعنى علز" (2). ومن معاني الزعل النشاط (3). وربما هذه الرعدة أو الشمرة التي من أعراضها عدم الاستقرار هي التي دعت المصنف لإضافة هذه الدلالة.

13. ثقل: "ثَقُلَ الشَّيْءُ ثِقْلًا، وَثَقُلَ الحِمْلُ على ظهره، وَأَثَقَلَهُ الحِمْلُ، وَرجلٌ مُثَقِّلٌ حُمْلٌ فوق طاقته" (4) "وَيَثَقُلُ ثِقَالًا إذا اشتدَّ مرضه" (5). وأثقله المرض ومريض ثاقل: قال لبيد (6):

رَأَيْتَ التَّقَى وَالْحَمْدَ خَيْرَ تِجَارَةٍ رِبَاحًا إِذَا مَا المرءُ أَصْبَحَ ثَاقِلًا

وبفهم من كلام المصنف أن المريض في آخر أيامه فقد اشتدَّ مرضه ويقوى هذا الرأي بيت لبيد فالمرء في آخر أيامه لا رصيد له سوى التقوى وحمد الله عز وجل.

14. النَّصِيبُ: "النَّصِيبُ: الإِعياءُ والتعب" (7) ونصب الرجلُ، فهو ناصِبٌ ونَصِيبٌ (8). ونَصِيبٌ (8). "والنَّصِيبُ: الذي قد أُوجِعَهُ المرضُ فاسهَرَهُ وأنصَبَهُ وَجَزَعُ منه، وقد وقد نصب الرجل وهو مُبِينُ النَّصِيبِ" (9).

ولو رجعنا إلى دلالة الصيغة (نَصِيبٌ) على وزن (فَعِلٌ) لوجدنا أنها تدل على الأدوية الباطنة كالوجع واللوى (10). وكذلك يتسم هذا البناء بظاهرة الهيج والخفة

(1) المحكم، 325/1.

(2) الألفاظ/111.

(3) الجمهرة: 7/3.

(4) الأساس/74.

(5) الألفاظ/111.

(6) شرح ديوان لبيد، تحقيق، د. إحسان عباس/246، الكويت، 1962 م.

(7) العين، 135/7، إصلاح المنطق/39.

(8) لسان العرب، 758/1.

(9) الألفاظ/112.

(10) معاني الأبنية في العربية/78.

باب المرض في الألفاظ ابن السكيت: دراسة في المترادف والأعراض أ.م.د. روعة محمود الزرري

والعَرَض غير الراسخ أو المستقر<sup>(1)</sup> وهي حالة قد تعتري المسافر الطويل السفر وما يصاحبه من سهر وشدة تعب وما يلاقيه من تغيّر في نظام طعامه ونومه. يقوي رأينا ما جاء على لسان موسى عليه السلام مع فتاه في قوله تعالى: ﴿لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً﴾ [الكهف: 62]. "فالنصب إنما يعتري بسبب الضعف الناشئ عن الجوع، وأمّا باعتبار ما في أثناء التغذية من استراحة ما"<sup>(2)</sup>.

15. المُسْلَمُ: هو "الذي قد ذبلّ ويَبَسَ إما من مرضٍ وإما من همٍّ لا ينام على الفراش يجيء ويذهب وفي جوفه مرضٌ قد يَبَسُّه وغير لَوْنَه"<sup>(3)</sup>. وذهب صاحب العين<sup>(4)</sup> إلى أنّه المريض الذي قد براه المرض فصار كأنه مسلول. أما الأصمعي<sup>(5)</sup> فحكى أن المسلم الضامر مستشهداً بقول روبة<sup>(6)</sup>:

رَأَيْنَ قَحْماً شَابَ وَأَقْلَحَمًا  
طَالَ عَلَيْهِ الدَّهْرُ فَاسْلَهَمًا

يعني ضمير لكبر سنه، هذا الذي حمل ابن دريد<sup>(7)</sup> على زيادة دلالة أخرى للمسلم بقوله: المضطرب الجسم، فهو لشيخوخته لم يضم فقط بل أصبح في مشيته مضطرباً مترنحاً وربما حمله ذلك على الارتكاز على العصا. هذا الذي جعل ابن سيدة<sup>(8)</sup> يضيف في بيان دلالة اللفظة بأنه المضطرب من غير مرض. فهو مرض مرض الشيخوخة الذي لا دواء له. وأكثر المعجمات<sup>(9)</sup> ذهبت إلى أن المسلم هو

(1) ينظر أدب الكاتب/402.

(2) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الالوسي 298/8. ط2، دار الكتب العلمية، 2005.

(3) تهذيب الألفاظ/112.

(4) كتاب العين، 122/4.

(5) خلق الإنسان، الأصمعي، تحقيق اوغست هفتر، ضمن مجموعة الكنز اللغوي في اللسان العربي/ 161، بيروت 1903م.

(6) لم نقف عليه في ديوانه، ينظر خلق الإنسان/161.

(7) جمهرة اللغة، 330/3.

(8) المحكم، 346/4.

(9) الصحاح، 1953/5، مقاييس اللغة/ 474، تهذيب اللغة، 523/6، المحكم، 346/4، المخصص، 67/5، تاج العروس 346/8.



المريض الذي قد تغير لونه وأصله من الثلاثي (سهم) واللام فيه زائدة فهو من سَهْم وجهه يسهم والأصل السُّهَام.

16. المُشْفِي: "المُشْفِي: الذي قد جَهدَه المرض و أشرف على الموت، ويقال: قد شَفَّه المرض أي هزله وأبيسه يَشْفُهُ" (1). وأصل الشف: الستر الرقيق، يقال: ثوب شِفٌّ وشَفٌّ، ويقال: للرجل عند موته وللقمر عند أمحاقه، وللشمس عند غروبها: ما بقي من فلان إلا قليل وما بقي منه الاشفا(2). وأشفى لا تكاد تقال تقال إلا في الشر (3)، ويضرب به المثل في القرب من الهلاك (4). وهو ما قصده المصنف في بيان دلالة اللفظة، فالمشفي الذي أشرف على الموت، وهي في بيان أعراضها حالة تسبق حالة الدوي، فهو لا تزال به حياة، ولكن المرض أهلكه وميؤوس من شفائه.

17. المُقْصِد: "الذي يمرض أياماً ثم يموت، يقال أقصده المرض" (5). وأصل (قصد) في كلام العرب الاعتزام والتوجه والنهوض نحو الشيء على اعتدال(6). يقال: "قصد الرجل الأمر يقصده قصداً، إذا أمه، والقصد الاستواء، الاستواء، ومنه طريق قاصد الذي لا ينحرف عن البغيه التي عليها أمَّنت" (7). أمَّنت (7). والقصد: إتيان الشيء، وقد اقصد السهم، أي أصاب فقتل مكانه وأقصده حية فقتلته (8). ومنه سمي القصيد من الشعر لتوالي الكلام وصحة وزنه(9).

(1) الألفاظ/112.

(2) إصلاح المنطق/409.

(3) النهاية في غريب الحديث والأثر، 2/489.

(4) المفردات في غريب القرآن/264.

(5) الألفاظ/112.

(6) تاج العروس، 2/466.

(7) جمهرة اللغة، 2/274.

(8) الصحاح، 2/524.

(9) جمهرة اللغة، 2/274.

فالمقصد: هو المريض الذي تظهر عليه أعراض مرض يؤدي به إلى الموت سريعاً؛ فكأن المرض لم يخطئه فقتله. واستخدام صيغة اسم المفعول تدل على أن ثمة سبباً قد أدى به إلى الموت فهو لم يعانِ مرضاً هزله وأيبسه مثل (المشفي) فهو كما ذكر المصنف الذي يمرض أياماً ثم يموت. وذكر أيام بهذه الصيغة (جمع قلة) يوحي بلأن الأيام معدودة والله أعلم فالأعمار بيد الله ولكل أجل كتاب.

18. الضنّي: "الضنّي والضنّي معاً: الذي طال مرضه وثبت فيه: يقال أضناه المرض، أي أهلكه. وضنّي ضناً وأضنّي" (1). يلحظ أن المصنف أورد بناءً ثنائياً للفظه بوصفهما متساويين لقوله (معاً) فالأول مقصور من قولهم يضني ضنى فهو ضنّي، والثاني منقوص من قولهم ضنّى ضنّ والضنّى: يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع؛ لأنه مصدر مثل دوى وجوى الذي مرّ ذكرهما، وإذا كسرت النون (ضنّي) يثنى ويجمع لأنه صفة. والضنّى عند ابن فارس (2): الداء الشديد المخامر لصاحبه كلما ظن أنه قد برأ نُكس. وهو عند ابن سيده (3) السقيم الذي طال مرضه وثبت. وعند الفيومي (4) هو المرض الملازم الملازم الذي لا يترك صاحبه حتى يشرف على الموت.

نستشف من ذلك أن الضنى هو المصاب بمرض مزمن كمرض ضغط الدم أو السكري لذا نرى أن إدراج اللفظة هنا مع الألفاظ التي دلت على إشراف صاحبها على الموت فيه نظر فالضني ليس المصاب بمرض أشرفه على الموت، وإنما هو المصاب بمرض مزمن لازمه حتى الموت.

19. الرّذِيّ: "الرّذِيّ: الثقيل من الوجع، الشديد المرض، ورذِيّ الرّجُل وأرذِيّ سواء" (5) واصل الرّذِيّة: "الناقاة المهزولة من السير، والجمع الرّذايا" (6)، وذكر الزبيدي قول أبي زيد: "هي المتروكة التي حسرهما السفر لا تقدر أن تلحق

(1) الألفاظ/112.

(2) مقاييس اللغة/579.

(3) المخصص، 67/5.

(4) المصباح المنير/217.

(5) الألفاظ/112.

(6) الصحاح، 2356/6.

بالركاب<sup>(1)</sup> "والذكر: رذِي"<sup>(2)</sup>. وهو الضعيف من كل شيء<sup>(3)</sup> وروي في حديث يونس عليه السلام "أَنَّ الحوت قاءه رذِيًّا ذَمًّا، وهو المفطر الهُزال، الهالك"<sup>(4)</sup> ولو رجعنا إلى دلالة اللفظة في سياق المصنف لعلمنا أن المريض يعاني مرض تصاحبه آلاماً شديدة أثقلته وربما أثقلت أهله فتركوه كالناقة هزياً هالِكاً ينتظر ساعة الصفر وهذه الأعراض شبيهة بأمراض السرطان نسأل الله العافية.

20. المُتَبَعَثَرُ: "أول ما يشتكى يَسُوءُ لَوْنُهُ وتخبُّثُ نَفْسِهِ. وقد تبعثرت نفسي عن الطعام أي خَبِثت"<sup>(5)</sup>. والبعثرة عند أهل اللغة: الهيج والاختلاط، يقال: تركت القوم في بعثرة، أي في هيج واختلاط<sup>(6)</sup>. والبعثرة: التفريق، يقال: بعثر طعامه طعامه إذ فرقه<sup>(7)</sup>. وزعم ابن السكيت أن غينها بدلٌ من عين بعثر أو أن غين غين بعثر بدل من عينها<sup>(8)</sup>. "وتبعثرت نفسه: غثت. يقال أصبح فلان متبعثراً متبعثراً" والبادي لنا من دلالة اللفظة عند المصنف أنها من أول أعراض المرض. وهذا من الصدع الذي لمسناه في هذا الباب إذا أوردها المصنف متأخرة بعد ذكر الألفاظ المؤدية بأصحابها إلى الموت، وخير من يوضح لنا دلالة المتبعثر أبو هريرة رضي الله عنه إذ يكشف لنا عن عالمه الداخلي العميق عند عدم رؤيته للحبيب المصطفى صلوات الله عليه فيقول: "إني إذا لم أرك تبعثرت نفسي"<sup>(9)</sup> فهو يعاني هيج النفس واختلاطها وانعدام الشهية

(1) تاج العروس، 149/10.

(2) الصحاح، 2356/6.

(3) تاج العروس، 149/10.

(4) الفائق في غريب الحديث، 19/2.

(5) الألفاظ/112.

(6) الصحاح، 594/2.

(7) تاج العروس، 54/3.

(8) كتاب القلب والإبدال/34.

(9) النهاية في غريب الحديث والأثر، 143/1.

للوحشة بفقد مشاهدة الحبيب عليه الصلاة والسلام، وكأنه ضائع متفرق  
الأوصال لم ير نفسه إلا برؤيته.

21. المُسْتَهَاضُ: "المريض يَبْرَأُ فَيَعْمَلُ عَمَلًا يَشُقُّ عَلَيْهِ فَيُنْكَسُ أَوْ يَشْرَبُ شَرَابًا أَوْ  
يَأْكُلُ طَعَامًا فَيُنْكَسُ مِنْهُ فَهَوَ الْمُسْتَهَاضُ. وَالْكَسِيرُ يُسْتَهَاضُ. وَهُوَ أَنْ يَتِمَّائِلَ  
فَيُعْجَلُ بِالْحَمْلِ عَلَيْهِ وَالسَّقِّ فَيُنْكَسِرُ عَظْمَهُ الثَّانِيَةَ بَعْدَ الْجَبْرِ فَذَلِكَ  
الْمُسْتَهَاضُ وَالْمَهْيِضُ"<sup>(1)</sup>.

لقد جلالنا ابن السكيت دلالة المستهاض بوضوح؛ ولكنه آخَرُ الأَصْلِ فِي  
اللفظة وبدأ بالشائع إذ إنَّ أصل الهيض: "الكسر وليس كل كسر هيضاً إنما  
الهيض أن ينكسر العظم ثم يجبر فلا يستوي فيكسر بعد جبر"<sup>(2)</sup>. وهو أشد ما  
يكون من الكسر<sup>(3)</sup> وقد لا يجبر على رأي القطامي<sup>(4)</sup>:  
إذا ما قلت قد جُبرت صُدوعٌ تهاضٌ وليس للهيض اجتناباً

ثم كثر استعماله حتى قيل لكل ما يؤلم مهيض<sup>(5)</sup>، وكل وجع على وجع  
هيض<sup>(6)</sup>.

22. نَاجِسٌ: "النَّجْسُ بِكَسْرِ فَسْكَوْنٍ ضِدَّ الطَّاهِرِ"<sup>(7)</sup>. وقيل لا تسرع عمل إلا إذا قيل  
معها رجس. وهو ليس على الإطلاق إذ يردده قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ  
نَجَسٌ﴾ [التوبة من الآية: 28] إذ لا اتباع فيها. وهذه من النجاسة التي تدرك  
بالبصيرة لا بالحاسة على رأي الراغب<sup>(8)</sup>، أي أنها نجاسة معنوية نفسانية

(1) الألفاظ /112، 113.

(2) جمهرة اللغة، 262/3.

(3) تاج العروس، 99/5.

(4) البيت في تاج العروس، 99/5. ولم نعثر عليه في ديوان القطامي.

(5) جمهرة اللغة، 262/3.

(6) جمهرة اللغة، 103/3، الصحاح، 1113/3.

(7) تاج العروس، 255/4.

(8) المفردات في غريب القرآن/483.

وليس ت نجاسة ذاتية (1). وداء ناجس ونجيس لا يُبرأ منه (2) قال ساعدة بن جؤيَّة (3):

الشيبُ داءٌ نجيس لا شفاءَ له للمرءِ كانَ صحيحاً صائباً الفُحم

"أي هو داء عياء للرجل الصحيح الجلد الذي إذا تقمّم في الشدائد صاب فيها ولم يخطئ" (4) ومنه التجيس: وهو اسم شيء كانت العرب تفعله كالعودة تدفع بها العين (5)، فتعلق على الذي تخاف عليه الأنجاس وهو شيء من القذر كعظام الموتى وغيرها ليطرده الجن لنفرتها عن الأقدار (6)، فالداء الناجس والنجيس، هو الداء الذي لا يبرأ منه المريض ولا ينفعه دواء ولا يرجى منه شفاء حتى ولو علقت عليه التمام ورُقّي على يد المنجس.

23. عقام: "العُقْم اليبس المانع من قبول الأثر" (7). أو هو السدّ والقطع، يقال: امرأة امرأة عقيمة أي مسدودة الرحم (8). وريح عقيم: لا تُلقح سحاباً ولا شجراً، وحرب وعقام: لا يلوى فيها أحد على أحد، ويوم القيامة يوم عقيم، لأنه لا يوم بعده (9)، وداء عقام وعقام بالفتح والضم، قال الجوهري (10): والضم هو القياس القياس إلا أن المسموع هو الفتح، والضم أفصح على رأي صاحب المحكم (11)

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور، 6/159.

(2) الألفاظ/113، الصحاح، 3/981.

(3) ديوان الهذليين، 1/191.

(4) أساس البلاغة/620.

(5) الصحاح، 3/981.

(6) تاج العروس، 4/255.

(7) المفردات في غريب القرآن/342.

(8) الكليات/656.

(9) الصحاح، 5/1988.

(10) المصدر نفسه.

(11) المحكم، 1/149.

باب المرض في ألفاظ ابن السكيت: دراسة في المترادف والأعراض أ.م.د. روعة محمود الزرري

والداء العقام: هو الذي لا يرجى البرء منه ولا دواء له (1). واستشهد المصنف

بقول ليلى الاخيلية وهي تمدح الحجاج بن يوسف الثقفي (2):

إذا نزل الحجاج أرضاً مريضة

تتبع أقصى دائها فشفاه

شفاه من الداء العقام الذي بها

عُلامٌ إذا هزّ القناة سقاها

والبيادي لنا أن الداء العقام كالناجس فكلاهما ميؤوس منه البرء إلا أن العقام يلي الناجس فالأخير تأمل أهله البرء فذهبوا به إلى المنجس أما العقام فلا منجس ينفع ولا دواء فقد أعجز الأطباء والمنجسين كالعَمى والصمم والشلل فهي أمراض طويلة الأمد لا تقتل صاحبها.

24. الرُداع: انحصرت دلالة الردع في المعجمات بين المنع أو الصرع أو

اللطخ (3)، وردها ابن فارس (4) إلى أصل واحد وهو المنع والصرع، أما اللطخ

فهو أثر الخلوف والطيب في الجسد وكذلك أثر الحناء (5) وتقرّد الجوهري (6)

بدلالة أخرى وهي النكس فقال: "الرُداع بالضم النكس". واجتماع هذه الدلالات

يدفعنا إلى توضيح أعراض هذا المرض. فالرُداع بضم الفاء تدل صيغته على

الأدواء (7). وهو عند المصنف "الوجع في الجسد" (8). هذا الوجع منع صاحبه

من أن يجهد جسمه فأصبح كالصرع، وهذا ما استنتجه ابن فارس بقوله:

(1) لباب الألباب، 75/1.

(2) الديوان/121، تحقيق خليل وجليل العطية، بغداد 1967م، ورواية الديوان إذا هبط.

(3) ينظر لسان العرب، 121/8.

(4) مقاييس اللغة/427.

(5) تاج العروس، 352/5.

(6) الصحاح، 1218/3.

(7) أدب الكاتب/405.

(8) تهذيب الألفاظ/114.

"الرُدَاع وجع الجسم اجمع وهذا صحيح، لان السقيم صريع"<sup>(1)</sup>. واستشهد بقول قيس بن زريح<sup>(2)</sup>.

فواحزني وعَاوَدَنِي رُدَاعِي وَكَانَ فِرَاقُ لُبْنَى كَالخِدَاعِ

فتوهم صاحب الرُدَاع أَنَّهُ يستطيع القيام بحركته الطبيعية فما أَن أُجهد نفسه حتى تبين له أَنَّهُ مخدوع كخداع قيس بفرار لبنى فظن أَنَّهُ شفي ولكن ما يكاد يعاوده المرض ومن هنا سمي نكساً.

وكذلك الرُدَاع فضلاً عن أَنَّهُ يخدع صاحبه فهو كذلك يترك أثراً كالطيب والحناء، وأقرب ما يكون هذا المرض من أمراض مرض القلب كالذبحة القلبية والجلطة، فهي وإنْ يشفى المريض منها إلا أنها تترك أثراً وهذا ما يظهر في أجهزة تخطيط القلب.

|                    | توصيف المرض                           | تدرج الألفاظ على وفق رؤيتنا بعد التحليل | العلة في عدم تدرج بعض الألفاظ           | تسلسل الألفاظ على وفق منهجية المصنف |
|--------------------|---------------------------------------|---|---|-------------------------------------|
| أعراض المرض الخفيف | فقدان الشهية وتغير اللون              | المتبعثر                                | مرادف                                   | وجع                                 |
|                    | الذي ترى به خمصاً ويبسا وفترة في طرفه | المرغاد                                 | -                                       | الشاكي                              |
|                    |                                       |   | -                                       | الخائر                              |
|                    | ازدياد الأعراض ليختر                  | الملهاج                                 | مرادف                                   | الوصب                               |
|                    | وجع قليل وفترة                        | الخائر                                  | -                                       | الموصم                              |
|                    | وجع وتكسير في العظام                  | الموصم                                  | المرض اليسير الذي يبرأ منه صاحبه سريعاً | اخطف                                |

(1) مقاييس اللغة/427.

(2) ديوانه/93، اعتنى به وشرحه، عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط2، 2004 م وفيه فواكدي.

باب المرض في ألفاظ ابن السكيت: دراسة في المترادف والأعراض أ.م.د. روعة محمود الزرري

|  |                                       |         |                                      |         |
|--|---------------------------------------|---------|--------------------------------------|---------|
|  | شعور بالآلام المذكورة<br>أنفاً ليشنكي | الشاكي  | المرض الذي<br>يكون من بدئه<br>شديداً | الدعث   |
|  |                                       |         | -                                    | المرغاد |
|  | وجع الجسد من عشق أو<br>وجد            | الزُداع | -                                    | الملهاج |
|  |                                       |         | مرادف                                | الذنف   |



|                    |                                   |           |   |          |
|--------------------|-----------------------------------|-----------|---|----------|
| أعراض المرض الشديد | داء في البطن                      | الجوي     | -   | الدوي    |
|                    | هزله المرض وبراه ولم يبق إلا ثلثه | المنهوك   | -   | الجوي    |
|                    | المقعد                            | المثبت    | -   | المنهوك  |
|                    | الذي طال مرضه                     | الضني     | -   | المثبت   |
|                    | الذي جهده المرض                   | المشفي    | نوع خاص من المرض كالصرع والشمرة عند الأطفال | الشكع    |
|                    | الذي اشتد مرضه وقربت نهايته       | المتقل    | مرادف                                       | السقم    |
|                    |                                   |           | -   | ثقل      |
|                    | الذي مات سريراً                   | الدوي     | مرض السفر                                   | نصب      |
|                    |                                   |           | مرض الشيخوخة                                | سلهم     |
|                    |                                   |           | -   | المشفي   |
|                    |                                   |           | المرض المفاجئ القاتل كلدغ الحية             | المقصد   |
|                    |                                   |           | -   | الضني    |
|                    |                                   |           | الضعيف من كل شيء                            | الرزدي   |
|                    |                                   |           | -   | المتبغثر |
|                    |                                   |           | كسر عظم                                     | المستهاض |
|                    |                                   |           | مرض عضال                                    | ناجس     |
|                    |                                   |           | مرض عضال                                    | عقام     |
|                    |                                   | وجع الجسم | رداع  |          |

***Disease Expressions Compiled by Ibn As-Sikkeet***

**Asst. Prof. Dr. Raw'a M. Al-Zarary\***

***Abstract***

This research deals with analyzing expressions of disease which have been considered as a semantic field for a group of expressions entitled as disease in "Kitab Al-Alfadh" by Ibn As-Sikkeet, a book listed as a dictionary of meaning.

When we figured the expressions related to our study-synonyms of disease and its symptoms, we found that the writer had subjected some expressions to the semantic grading while some other expressions are not, for which we explained the purpose. Moreover, we gave our viewpoint about the grading of some expressions and explained the symptoms of each disease. This has been summarized in a four-columns table to explain the effort of the Arab scientists as pioneers in this field of knowledge.

---

\* Department of Arabic/ College of Arts/ University of Mosul.

